تعدد الزوجات بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي–دراسة تحليلية نقدية في ضوء مقاصد الإسلام

أ.د. أحمد عبدالله صلاح

أستاذ الفكر والثقافة الإسلامية المشارك بجامعة البيضاء– اليمن

Email : AhmedSalah@baydaauniv.net

2

الملخص

تظهر أهمية هذا البحث من خلال إسهامه في الدفاع عن مكانة المرأة المسلمة من خلال الرد على تصوير المستشرقين وتفسير الحداثيين لمسألة تعدد الزوجات.

ويهدف البحث إلى الكشف عن حقيقة التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي لمسألة تعدد الزوجات، وتحليلها والرد عليها في ضوء مقاصد الإسلام.

واعتمد في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي، وذلك عند عرض أقوال المستشرقين والحداثيين عن مسألة التعدد في الإسلام، والمنهج التحليلي الاستقرائي لاستقراء وتحليل ما تناولته كتاباتهم.

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، مقدمة تضمنت أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة، وهيكل البحث وتقسيمه.

وجاء المبحث الأول تحت عنوان: الاستشراق – الحداثة، المفهوم والنشأة، فيما جاء المبحث الثاني تحت عنوان: تعدد الزوجات بين تصوير المستشرقين وتفسير الحداثيين، وتضنت الخاتمة النتائج والتي منها: أن قضايا المرأة من القضايا التي أثارها المستشرقون والحداثيون في كتاباتهم، وأن المتعصبين الغربيين من رجال دين ومستشرقين يشنون حملة قاسية على الإسلام والمسلمين بسبب تعدد الزوجات، ويتخذون من ذلك دليلاً على اضطهاد الإسلام للمرأة، وأن التعدد في الزواج ليس من ابتداع الإسلام، فقد كان منتشراً في كثيراً من المجتمعات القديمة كما دلت على ذلك الكتابات التاريخية القديمة التي تذكر وجود التعدد في الزواج دون التقيد بعدد معين، وأن أعداء الإسلام قد عملوا على تشويه أذهان بعض المسلمين وغيرهم، بادعائهم أن الإسلام هو الوحيد الذي أباح تعدد الزوجات، وأنه نظام بدائي ينتقص من مكانة المرأة، ويهضم حقوقها ويقيد حريتها، وأن هناك من غير المسلمين قد أشادوا بمسألة التعدد، واعتبروه نظاما طيبا يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة ارتباطا، ويمنح المرأة احتراما وسعادة لا تراهما في أوربا.

الكلمات المفتاحية: تعدد . الزوجات . الاستشراق . الحداثة. مقاصد. الاسلام.

Multiple pairs between photography and modernist interpretation

(A critical analytical study in light of the objectives of Islam)

Dr. Ahmed Abdullah Salah
Associate Professor of Islamic Thought and Culture
Albaydha University, Yemen
AhmedSalah@baydaauniv.net

Abstract:

The importance of this research is demonstrated by its contribution to defending the status of Muslim women by responding to the orientalists' depiction and the modernists' interpretation of the issue of polygamy .

The research aims to reveal the truth about the orientalists' depiction and the modernists' interpretation of the issue of polygamy, and to analyze and respond to it in light of the purposes of Islam.

In writing this research, the descriptive approach was adopted when presenting the statements of orientalists and modernists on the issue of polytheism in Islam, and the inductive analytical approach in extrapolating and analyzing what they dealt with in their writings on that issue.

The research was divided into an introduction, two sections, and a conclusion. An introduction included the importance of the research, the reasons for choosing it, its objectives, its problem, its limitations, the methodology followed, previous studies, and the structure and division of the research.

The first section was titled: Orientalism - Modernity, the concept and origins, while the second section was titled: Polygamy between the Orientalists' depiction and the modernists' interpretation. The conclusion included the results, including: Women's issues are among the issues raised by orientalists and modernists in their writings, and Western fanatics, including clerics and orientalists, are waging a harsh campaign against Islam and Muslims because of polygamy, and they take this as evidence of Islam's oppression of women. They believe that polygamy is a brutality against women, and that polygamy in marriage is not an innovation of Islam, as it was widespread in much of society. Polygamy in marriage is not an innovation of Islam. It was widespread in many ancient societies, as indicated by ancient historical writings that mention the existence of polygamy in marriage without being restricted to a specific number. The enemies of Islam have worked to distort the minds of some Muslims and others, by claiming that Islam is the only one that allows polygamy, and

that it is a primitive system that diminishes the status of women, undermines their rights, and restricts their freedom.

Keywords: multiple. Wives. Orientalism. Modernity. Purposes. Islam.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

تعد قضايا المرأة من أهم القضايا التي أثيرت على الساحة الفكرية والثقافية العالمية، والتي تناولها المستشرقون ومن تأثروا بهم من الحداثيين في كتاباتهم، حيث يحرص الكثير منهم على إثارة قضايا المرأة المسلمة ويجعلون منها قضايا كبرى، فقد أوردوا في كتاباتهم كثيرا من قضايا المرأة المسلمة، سواء السياسية منها أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، بصورة يظهر فيها الكثير من التحامل عليها.

وفي تلك الكتابات محاولة منهم للتضليل الفكري والثقافي، حيث رسموا صورة خاطئة عن حال المرأة المسلمة، وقدموها على أنها مضطهدة، ولا تتمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الرجل، وأن الإسلام يحرم المرأة من كثيرٍ من الحقوق، كما أثاروا مجموعة من الشبهات حول كثير من المسائل المتعلقة بالمرأة المسلمة مثل التعدد، والقوامة، والتأديب، والميراث، والشهادة، وغير ذلك.

وقد جعلوا من مسألة تعدد الزوجات دليلا على اضطهاد المرأة المسلمة، وهضم حقوقها، واستنقاصها، في محاولة للتأثير عليها، وجرها واستدراجها إلى تقبل الفكر الاستشراقي والحداثي، بالرغم أن الإسلام قد أعطى المرأة حقها، وراعا استعداداها وميولها وظروفها الاجتماعية المحيطة بها، خلافا لما يدعيه المستشرقون والحداثيون ومن تأثر

بهم، لهذا فإن هذا البحث يبين كيف صور الفكر الاستشراقي والتفسير الحداثي مسألة التعدد، وتحليل ذلك في ضوء مقاصد الإسلام، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يعُد هذا الموضوع من الموضوعات التي ينبغي الالتفات إليها، نتيجة لتأثر بعض المسلمين وغيرهم بأفكار المستشرقين والحداثيين، وما ينتج عن ذلك من تأثر كثير من نساء المسلمين بهذه الشبهات التي يثيرونها، والتفاسير التي يقدمونها، ولهذا فإن هذه الدراسة تسهم في الدفاع عن مكانة المرأة المسلمة من خلال الرد على تصوير الفكر الاستشراقي وعلى التفسير الحداثي لمسألة تعدد الزوجات، كما أن هذه الدراسة تعد من وجهة نظر الباحث إضافة علمية إلى المكتبة الإسلامية.

أهداف البحث: يهدف البحث لما يأتي:

- بيان مفهوم الاستشراق والحداثة ونشأتهما.
- بيان كيف تحامل المستشرقون والحداثيون على المرأة المسلمة من خلال كتاباتهم، والأثار السلبية لهذه الكتابات على واقع المرأة المسلمة.
- الكشف عن كيفية تصوير الفكر الاستشراقي وكيفية التفسير الحداثي لمسألة تعدد الزوجات، وتحليل ذلك لبيان الأخطاء التي وقعو فيها، والرد عليها في ضوء مقاصد الإسلام.
- الإسهام في خدمة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية بهذه الدراسة .

مشكلة البحث: تكمن مشكلة هذا البحث في الإجابة عند السؤال الرئيسي الآتي:

- ما حقيقة مسألة تعدد الزوجات في التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي ؟

- ويتفرع من هذا السؤال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الأتية:
- ما مفهوم الحداثة والاشتشراق؟
- كيف تحامل المستشرقون والحداثيون في كتاباتهم عن قضايا المرأة المسلمة؟
- ما موقف المستشرقين والحداثيين من مسألة تعدد الزواج في الإسلام ؟
- ما هي حقيقة التصوير الاستشراقي وحقيقة التفسير الحداثي لمسألة تعدد الزوجات؟

منهجية البحث:

اعتمد في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي، وذلك عند الوقوف على نشأة الاستشراق والحداثة، وكذلك عند عرض أقوال المستشرقون والحداثيون عن مسألة التعدد في الإسلام، والمنهج التحليلي الاستقرائي النقدي في استقراء وتحليل ما تناوله المستشرقون والحداثيون في كتاباتهم عن مسألة التعدد.

كما قام الباحث بمراعاة الأمور المتعارف عليها في الدراسات العلمية.

حدود البحث: ستقتصر هذه الدراسة على عرض نماذج من أقوال المستشرقين، ونماذج من أقوال الحداثيين العرب عن مسألة التعدد في الإسلام.

الدراسات السابقة: من خلال البحث والاطلاع في المكتبات الورقية والإلكترونية وشبكة الإنترنت تبين للباحث أن موضوع (مسألة التعدد بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي– دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الإسلام) لم يتم التطرق إليه كدراسة مستقلة من قبل أي باحث، ولهذا فإن هذه الدراسة هي أول دراسة مستقلة تتناول هذا الموضوع، وهناك بعض الدراسات والبحوث التي تناولت كتابات المستشرقين والحداثيين عن المرأة

المسلمة بشكل عام، والتي فيها إثراء لهذه الدراسة، ومن هذه الدراسات:

دراسة بعنوان:(قضايا المرأة في الدراسات الإستشراقية)، لسلطانة بنت عمر اللحياني، منشورة في مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، العدد:١٩٧، مارس، ٢٠١٨م، هدفت هذه الدراسة إلى بيان تعريف الاستشراق ودوافعه، وبيان موقف المستشرقين من قضايا المرأة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن الإسلام حفظ حق المرأة وملكيتها بصورة لا تماثلها فيه امرأة في العالم فسوى، بينها وبين الرجل في التملك، وإن اهتم الإسلام بعقد الزواج وجعلة ميثاقا غليظا، وهو مكون من الزوج والزوجة عن طريق ارتباط شرعي، وإن الإسلام لم يوجب التعدد والطلاق ولم يستحسنه، ولكنه أباحه للحاجة.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تناولت الاستشراق ووسائله وأهدافه، والاستشراق النسائي، ونظام الأسرة في الإسلام بينما اقتصرت دراستنا على مسألة التعدد بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي.

دراسة بعنوان:(المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة)، قام بها الدكتور مازن صلاح مطبقاني، وهي منشورة في نادي المدينة المنورة الثقافي، المجلد ١٥، العدد ٢٩،٣٠، ٢٠٠٠م،، وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان شبهات المستشرقين وأخطائهم في كتاباتهم عن المرأة المسلمة والرد عليها، ومن أهم النتائج التي توصل إليها: أن الشبهات التي يثيرها المستشرقون عن المرأة المسلمة كثيرة منها: العمل، والزواج والطلاق، والتعدد، وأن الدراسات الاستشراقية تهتم بأوضاع المرأة المسلمة الاجتماعية، وتجند لها طاقات كبيرة لدراسة قضاياها.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تناولت بعض قضايا المرأة في كتابات المستشرقين بشكل عام، أما دراستنا فتتناول مسألة التعدد بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي.

دراسة بعنوان:(مكانة المرأة عند الحداثيين)، لمحمد يونس الحنيطي، بحث منشور في مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، الأردن، مجلد٧، العدد ٢، ٢٠٢٠م، هدفت هذه الدراسة إلى بيان كيف أوهم الحداثيون المرأة بأنهم يريدون لها النهوض إلى مكانتها، وبيان وسائل وطرق الحداثيون التي سلكوها من أجل الوصول إلى المرأة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن الوسائل التي سلكها الحداثيون آلت إلى نزع صفة الأنوثة عن المرأة في كثير من القضايا التي جعلوها حلولاً للمرأة في قضاياها التي زعموها، وأن الإعلام والمؤتمرات الدولية من الوسائل التي استخدمها الحداثيون في هذا الشأن، وأن أبرز قضية يستخدمها الحداثيون للوصول للمرأة هي قضية تمكين المرأة.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تناولت وسائل وطرق الحداثيون التي سلكوها من أجل الوصول إلى المرأة، أما دراستنا فتتناول مسألة التعدد بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي.

دراسة بعنوان:(شبهات الحداثيين العرب في مسألة تمكين المرأة) لمحمد عبده الدلالعة، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠٢٠م، هدفت هذه الدراسة إلى بيان أصل الحداثة وتاريخها، وبيان الشبهات التي أثارها الحداثيون العرب في مسألة تمكين المرأة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن الحداثيين اتخذوا من قضايا المرأة منهجا لتشكيك المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم، وأن الشبهات التي أثارها

الحداثيون العرب في مسألة تمكين المرأة كثيرة منها ما يتعلق بمسائل الميراث والقوامة والولاية في التزويج، وتولي المرأة الوظائف العامة ورئاسة الدولة، والحجاب وتعدد الزوجات، وأنه بمجيء الإسلام أصبح للمرأة مكانة كبيرة مقارنة بما كانت عليه قبل الإسلام.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تناولت الشبهات التي أثارها الحداثيون العرب في مسألة تمكين المرأة، أما دراستنا فتتناول مسألة التعدد بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي.

دراسة بعنوان:(قضايا المرأة المسلمة في كتابات الحداثيين والمستشرقين) دراسة تحليلية نقدية من منظور إسلامي، للدكتور/ أحمد عبدالله صلاح، والأستاذ/ محمد علي الحرف، بحث منشور في مجلة جامعة البيضاء، المجلد الخامس، العدد الرابع، نوفمبر ٢٠٢٣م، هدف البحث إلى بيان أهم القضايا التي تناولها الحداثيون والمستشرقون في كتاباتهم عن المرأة المسلمة وتحليليها ونقدها والرد عليها من منظور إسلامي، وبيان مخاطر كتابات المستشرقين والحداثيين على المرأة المسلمة، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن القضايا التي تناولها الحداثيون والمستشرقون في كتاباتهم عن المرأة المسلمة تتمثل في القوامة، والحجاب، وتعدد الزوجات، والميراث.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تناولت أهم القضايا التي تناولها الحداثيون والمستشرقون في كتاباتهم عن المرأة المسلمة، أما دراستنا فتتناول مسألة التعدد بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي.

دراسة بعنوان:(تعدد الزوجات بين الشريعة الإسلامية والرؤية الحداثية) د. جمعة حامد

الزهراني، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الخامس، الجزء الرابع، ٢٠٢٠م، هدفت الدراسة إلى الرد على اتهام الفقه الإسلامي بأنه فقه ذكوري ينحاز إلى جانب الرجل دون المرأة، وتحليل أدلة مشروعية التعدد في الإسلام، وتوضيح أراء الفقهاء في مسألة تعدد الزوجات لإبراز الرؤية الإسلامية لمسألة التعدد.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الأهداف منها: أن تعدد الزوجات عرف في التشريع السماوي قبل الإسلام، وليس بدعة عن الإسلام كما يزعم الحداثيون، بل إنه تشريع سماوي أباحته الشرائع السماوية، ومنها الإسلام، وأن التعدد يحقق فوائد كثيرة للفرد والمجتمع.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تناولت مشروعية التعدد في الإسلام، وتوضيح أراء الفقهاء في مسألة تعدد الزوجات لإبراز الرؤية الإسلامية لمسألة التعدد، أما دراستنا فتتناول مسألة التعدد بين التصوير الاستشراقي والتفسير الحداثي.

هيكل البحث وتقسيمه:

تقتضي طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

مقدمة: تضمنت أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة، وهيكل البحث وتقسيمه.

المبحث الأول: الاستشراق – الحداثة، المفهوم والنشأة.

المبحث الثاني: تعدد الزوجات بين تصوير المستشرقين وتفسير الحداثيين

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات

المبحث الأول

الاستشراق– الحداثة، المفهوم والنشأة

المطلب الأول– مفهوم الاستشراق ونشأته

أولاً: مفهوم الاستشراق

١–**مفهوم الاستشراق في اللغة** : كلمة الاستشراق مشتقة من شرق، يقال شرقت الشمس: إذا طلعت، مأخوذة من كلمة الشرق أي: شرقت الشمس إذا طلعت من المشرق(١)، والشرق: يقال لكل شيء طلع من اتجاه المشرق، والشروق كالطلوع(٢)، والتشريق: الأخذ من ناحية المشرق وكل ما طلع من المشرق فقد شرق(٣).

ويقال: استشرق يستشرق، استشراقًا، فهو مستشرق، أي مهتمَ بعلوم الشرق والدراسات الشرقية، ويهتم بدراسة تراث الشرق وحضارته ولغاته(٤).

ولكلمة الشرق مدلول معنوي، فالبحث اللغوي لأصل كلمة orient في اللغات الأوربية المستمدة من الأصل اللاتيني تبين أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه، وهو الاتجاه الفكري الذي يمثل الدراسات المختلفة في الشرق الإسلامي، ويشمل حضارته وآدابه وأديانه ولغاته وثقافته(٥).

٢– **مفهوم الاستشراق في الاصطلاح:** يعد مفهوم الاستشراق من المصطلحات أو التسميات الحديثة، وإن كان مدلوله قديماً، إلا أن مفهوم الاستشراق(orientalism) يعني

(١) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ١٤١/١.
(٢) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٩٣/٢٥.
(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٧٨/١٠.
(٤) ينظر: د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١١٩٢/٢.
(٥) ينظر: عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، ص١٦.

تعلُّم علوم الشرق، والاهتمام بالعالم الشرقي[١].ويعرف بأنه" دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومها، وعاداته ومعتقداته وأساطيره"(٢)، لكنه في العصور الوسطي كان يُقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما شعته منائر بغداد والقاهرة من أضواء العلم والمدنية، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل والبربرية والظلام [٣].

ويعرفه آخر بأنه: " معرفة الشرق ودراسته"[٤] وقيل إن الاستشراق: "هو تعلم علوم الشرق أو العالم الشرقي"[٥].

وأما مصطلح المستشرقين فقد كان أول ظهور لكلمة (مستشرق) في اللغة الإنجليزية عام ١٧٧٩م، كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م[٦].

٣- المعنى الأكاديمي للاستشراق:

يطلق الاستشراق على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو من بعيد، وكانت كلمة الاستشراق تطلق على دارس الآداب الشرقية، أو اللغات الشرقية، أو المتخصص في تاريخ إحدى الدول الشرقية، أو حتى المتخصص في دراسات سيولوجية أو أنثروبولوجية لدراسة علوم وثقافات وعادات وحياة الشعوب الشرقية[٧].

والمستشرقون: هم جماعة من علماء وكُتاب ومؤرخين تخصصوا في دراسة تراث

(١) ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص١٨.
(٢) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص.٥١٢
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٥١٢.
(٤) عبدالله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، ص١٦.
(٥) رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، ص١٧.
(٦) ينظر: د. عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره، ٢٣/١.
(٧) ينظر: محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق، رسالة استعمار- تطور الصراع الغربي مع الإسلام، ص١٤٨.

الشرق الإسلامي، وتاريخه، وديانته، فتعلموا اللغات الأصلية للشرق الإسلامي [١] وجا ء في موسوعة المنجد:" أن المستشرق هو العالم باللغات والآداب والعلوم الشرقية "(٢)، فالمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بتاريخ الشرق وحضارته وآدابه، ولن يتأتى له الوصول إلى ذلك ما لم يتقن لغات الشرق [٣].

ومن خلال ما سبق يتضح أن مفهوم الاستشراق هو قيام بعض المفكرين الغربيين وغير الغربيين بدراسة علوم الشرق وآدابه وثقافاته ولغته وتاريخه وعاداته وتقاليده وحضاراته وكل ما يتعلق به، وأن كلمة مستشرق، تطلق على كل مفكر وعالم وكاتب قام بدراسة علوم الشرق وحضارته وديانته وتقاليده وتراثه.

ثانيا– نشأة الاستشراق وأهدافه:

لا يمكن الوقوف على بداية تاريخ الاستشراق بدقة، لأن حركة الاستشراق نشأت بجهود المفكرين، مما أدى إلى عدم القدرة على تحديد بداية تاريخ الاستشراق لدى الكثير من الباحثين، ولا شك أن تاريخ الاستشراق المتعلق بالشرق الإسلامي لم يحدد بفترة زمنية محددة، وذلك نتيجة للاختلاف بين الباحثين وتوسعهم في تاريخ الاستشراق[٤].

ولا يعرف بالضبط من هو أول من اعتنى بالدراسات الشرقية من الغرب، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على أيدي علماء المسلمين في مختلف العلوم[٥]، ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي

(١) ينظر: د. عبد الجبار ناجي، الاستشراق في التاريخ، الإشكالية، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، ص٢٣.
(٢) المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، ص٣٨٤.
(٣) ينظر: أنور محمود زناني، قاموس المصطلحات التاريخية، ص٢٣٨.
(٤) ينظر: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص٢٣.
(٥) ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، ص١٧.

جربرت[١]، الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، ومنهم أيضاً الراهب بطرس المحترم[٢][٣].

وعقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م، وتوالى عقد المؤتمرات التي تلقى وتعرض فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضارته حتى يومنا هذا[٤].

وتهدف حركة الاستشراق إلى تحقيق جملة من الأهداف منها: الدينية، والعلمية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية [٥]؛ مع اختلاف وتفاوت في هذه الأهداف من حيث الأهمية، وكان أهمها الهدف الديني الذي ارتبطت به كل الأهداف الأخرى، فالغاية الدينية للاستشراق، هي معرفة الإسلام من أجل محاربته وتشويهه، وإبعاد النصارى عنه، والتبشير بالنصرانية، والسعي إلى تشوية الحقائق الإسلامية رغبة في تشكيك المسلمين في دينهم وعقيدتهم، وترجمة القرآن الكريم ودراسته من أجل نقده والطعن والتشكيك فيه، والتقليل من أهميته.

(١) جربرت، البابا سلفستر الثاني، بابا فرنسي، ولد عام ٩٣٠م، وهو البابا الوحيد الذي تعلم اللغة العربية وأتقن العلوم عند العرب، وله العديد من المؤلفات من أهمها: مؤلفات جربير في الرياضيات، وأعمال مؤتمر سان بال، توفي عام ١٠٠٣م، ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص١٧٨.

(٢) راهب ولاهوتي فرنسي ولد عام ١٠٩٢م في مدينة أوقرن وسط فرنسا، من أهم مؤلفاته، كتاب الرد على الإسلام، توفي عام ١١٥٦م، ينظر: موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، ص١١٠.

(٣) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص١٢٠.

(٤) يرى بعض الباحثين أن تاريخ الاستشراق نشأ أيام الحروب الصليبية، ويرى آخر أن بداية الاستشراق تعود إلى أواخر القرن السابع الميلادي، والبعض يرى أنها كانت في القرن الثالث عشر الميلادي، عندما تم إنشاء عدد من الكراسي في الجامعات الأوربية لدراسة اللغة العربية، ويرى البعض أنها كانت في القرن العاشر الميلادي، والبعض يرى بأنها ترجع إلى الحروب التي نشبت في الأندلس بين المسلمين وبين النصارى، ويرى البعض أنها كانت في القرن الثاني عشر الميلادي وتحديداً في عام ١١٤٣م، بينما يرى البعض أن البداية الحقيقية للاستشراق قد ظهرت بعد أن تبنت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية، والتي انطلقت منذ القرن السادس عشر الميلادي، ينظر: عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، ص٢٦، عبدالله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، ص١٧، محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق، أهدافه، ووسائله، ص٢٤، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٣٦، أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص٥٥، قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص٢١، رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص١٤، محمد عمارة، مجلة الثقافة العربية، ص٧٥.

(٥) ينظر: عبد العالي احمامو، الاستشراق الأهداف والغايات، ص١٤٣، أحمد شلبي، الاستشراق تاريخه وأهدافه ص١٩.

المطلب الثاني

مفهوم الحداثة ونشأتها

أولاً- مفهوم الحداثة:

١- مفهوم الحداثة في اللغة:

الحداثة لفظة مشقة من الفعل الثلاثي "حدث" بمعنى وقع، وحدث الشيء ويحدث حدوثاً وحداثة فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه، وحدث الأمر أي وقع وحصل، وأحدث الشي أوجده، والمحدث هو الجديد من الأشياء(١).

والحديث: صفة يوصف بها كل شيء قريب المدة والعهد به(٢)، ومنه قول النبي ﷺ لعائشة: (لَوْلاَ حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَنَقَضْتُ البَيْتَ، ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ)(٣).

والحداثة مأخوذة من الحديث، أي نقيض القديم، والحدوث: نقيض القُدْمة، وقدامة الشيء أي مضى على وجوده زمن طويل(٤)، والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع: أحاديث (٥).

والحداثة من الأمر أوله وابتداؤه(٦)، ويقابلها في المعنى القدامة، ونقول عن الشيء هو قديم، أو هو حديث.

وعند مطالعة لفظ "حداثة" في اللغات الأجنبية نجد أن كلمة حداثة لفظ أوربي المنشأ، وهي في اللغة الإنجليزية لها لفظان، هما: modern بمعنى عصري وحديث،

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣٢/٢.
(٢) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٥/ ٢٠٨.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، رقم: ١٥٠٨، ٢/ ١٤٦.
(٤) ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار المعجم الوسيط، الدعوة ، ٧١٩/٢.
(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣١/٢
(٦) ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١٦٠/١.

وmodernity بمعنى العصرية، وتطلق كلمة Modernity وتعني المعاصرة والعصرية، وهي إحداث تغير وتجديد في المفاهيم السائدة والمتراكمة عبر الأجيال نتيجة تغيير اجتماعي أو فكري أحدثه اختلاف الزمن(١).

وكلمة Modernism تعني مجاراة العصر الحديث والأفكار العصرية، وتعني أيضاً الحداثة، وهو مذهب أدبي أو نظرية فكرية تدعو إلى التمرّد على الواقع والانقلاب على القديم الموروث بكل جوانبه ومجالاته، أما كلمة modernization فهي بمعنى مدّنَ. أي جَعَل الشيء يواكب روح العصر(٢).

٢- **مفهوم الحداثة في الاصطلاح:** تعددت وتنوعت التعاريف التي وضعت لمفهوم الحداثة ؛ فقد عرفها بعضهم بكونها حقبة تاريخية متواصلة ابتدأت في أقطار الغرب، ثم انتقلت آثارها إلى العالم بأسره، وهناك من اعتبر الحداثة هي النهوض بأسباب العقل والتقدم والتحرر، وهناك من اعتبرها ممارسة السيادات الثلاث عن طريق العلم والتقنية: السيادة على الطبيعة، والسيادة على المجتمع، والسيادة على الذات، وهناك من قصرها على صفة واحدة فيقول، فيقول إنها قطع الصلة بالتراث(٣).

ومن هذه التعاريف ما يأتي:

تعرف الحداثة بأنها " تيار فكري ذو مفاهيم فلسفية يقوم على رفض الماضي تراثاً وقيماً ومبادئ، ليبني مرجعية جديدة ترتكز على العقل وتقديس الإنسان في عملية التحديث التي ينتهجها، وذلك في تمحور شديد حول الذاتية الفردية والقيم النفعية" (٤).

(١) ينظر: أحمد عبد الحميد سيد، الحداثة في منظور الإسلام، ١٤٤٠/٢.
(٢) ينظر: أحمد عبد الحميد سيد، الحداثة في منظور الإسلام، ١٤٤٠/٢.
(٣) ينظر: طه عبد الرحمن، روح الحداثة-المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص٢٣.
(٤) د. كفاح كامل أبو هنود، التوظيف الحداثي لآيات المرأة وإشكالياته، جمال البنا أنموذجاً، ص٢٥.

كما تعرف الحداثة بأنها "مذهب فكري أدبي علماني بني على عقائد وأفكار غربية، تسعى إلى صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده وثوابته، ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه العصرية الغربية بتطويع الكون لإرادته واستخرج مقدراته لخدمته"(١).

فالحداثة هي: " موقف معرفي أدى الى تغيير نظام الحياة وهذا الموقف المعرفي يقوم على أن الانسان هو مركز العالم ومصدر القيم وعلى أن المعرف اكتشاف للمجهول الذي لا ينتهي، وعلى أن مصدر القياس غيبي وانما هو إنساني "(٢).

والحداثي: هو المفكر الذي يعمل على تطبيق مفهوم الحداثة في الواقع المعيش؛ في فكره، ومناهجه، ودراساته التاريخية والمعاصرة(٣).

فالحداثي: هو صاحب أيديولوجيا تقوم على قراءة الواقع والنصوص وفق معطيات مسبقة تعتمد على أولية العقل والشك والتفكيك... ويتعاطى مع الحداثة على أنها نهايات معرفية توزن بها الحقائق بينما يتعاطى مع النصوص على أنها معطيات فكرية قابلة للنقد والتحوير(٤).

ومن خلال التعريفات السابقة للحداثة، نجد أنها جميعاً تتفق على أن الحداثة أفكار ومفاهيم فلسفية وتيارات ترتكز على العقل وتقدس الإنسان، وتهدف إلى هدم كل قديم وأصيل من التراث والحضارة، بدعوى تحديث وتطوير العصر الحديث.

٣- **مفهوم الحداثة في الفكر الغربي:** الحداثة مذهب أدبي فلسفي نتج عن الأفكار

(١) الحارث فخري، الحداثة وموقفها من السنة النبوية، ص١٨.
(٢) ينظر: د. عثمان أحمد إبراهيم، موقف الحداثيين من النص القرآني، ص١١٨٠.
(٣) ينظر: الحارث فخري، الحداثة وموقفها من السنة، ص٢٣، محمود بن أحمد الدوسري، سمات الحداثيين العرب، موقع الألوكة، https;//www.alukah.not/culture/تاريخ النشر،٢٠٢٢/٧/٢م، تاريخ التصفح ٢٠٢٣/٥/١م.
(٤) ينظر: الحارث فخري، الحداثة وموقفها من السنة، ص٣٥.

الغربية ونما نتيجة تطور واقع عايشه المجتمع الغربي، يقدس الإنسان، ويحتفي بالعقل كمرجع رئيسي في المعارف الإنسانية في تجديد العصر الحديث[١].

والحداثة في الفكر الغربي تعرف بأنها مصطلح عام وشامل لنواحي الحياة الغربية منذ عصر النهضة، ويشمل الترشيد الاقتصادي والديمقراطية السياسية والعقلانية والتنظيم الاجتماعي[٢] وهو مدلول أطلق على المجتمعات الغربية المتميزة بملامح التقدم والتطور والمنفتح على ثقافات متنوعة، وهو ما يقارب التعريف بالحداثة كمفهوم مستعمل للدلالة على المميزات المشتركة بين البلدان الأكثر تقدماً في مجال النمو التقني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي[٣] ومن المفكرين من وصف الحداثة بقوله:" الحداثة اليوم بأنها الدفاع عن الذات بقدر ما هي عقلنة "[٤].

ويحددها البعض بمفهوم ديني بعيد عن الدلالات الماديّة متجاوزاً ذلك إلى قضية إلى الإيمان والاعتقاد؛ الإيمان بالأفكار الحديثة المعاصرة والتنكر للعقائد القديمة، فيعرف الحداثة بأنها: " منهج تغييري ومذهب انقلابي في المفاهيم والأفكار يختفي تحت شعاري التطور والتقدم، ويقبع أحياناً تحت ستار الأدب والفن، والإيمان الراسخ بالتطور الفكري والاجتماعي، والتنكر للعقائد والأفكار والتقاليد القديمة، من أجل الإتيان بواقع فكري وأخلاقي واجتماعي أفضل، ونظم وقوانين متقدمة مناسبة للعصر الحديث"[٥].

كما وصف بعض الباحثين الحداثة الغربية بأنها قطع الصلة بالتراث والموروث

(١) ينظر: سهام كرميش، الرؤية الحداثية لقضايا الأسرة، القوامة أنموذجاً، ص٤.
(٢) ينظر: د. نور سهيل مهدي، الحداثة وموقف الفكر الإسلامي منها، ص١٠٧.
(٣) ينظر: عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، ص ٢٩.
(٤) عثمان أحمد إبراهيم، موقف الحداثيين من النص القرآني، ص١١٨٠.
(٥) ينظر: محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، ص١٢٣-١٢٤ .

الديني[١] كما عرفها أحد الباحثين الغربيين بقوله: إنها: " سلسلة من التحولات في المجتمع المعاصر قائمة على أساس التمدن والتصنيع والعلم والتكنولوجيا، والتي أصبحت أساسا لفكرة الشك الديني وعدم الاعتقاد بصحة الكتب المقدسة "[٢].

ثانيا– نشأة الحداثة: الحداثة مصطلح متعدد ومتباين في الرؤى والتحليلات، فلكلٍ من المفكر والمؤرخ والفيلسوف وعالم الاجتماع والأديب وعلماء النفس وعلماء الطبيعة موقف خاص ومفهوم للحداثة مغاير للآخر[٣]، ومنهم من يحدد تعريفها حسب ظهورها في عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر الميلادي والقرون التي تلتها[٤].

والبعض الآخر يحدد حقبة زمنية تتمثل بسنة ١٩١٠م باعتبارها تاريخاً لبداية الهوية الثقافية الواضحة المعالم والشخصية الإنسانية في ظل الحداثة[٥].

والبعض الآخر يرى عدم تحديدها بحقبة تاريخية معينة، لأنّ المفكر والفيلسوف لا ينظر بالدرجة الأولى للحداثة من الزاوية التاريخية، ما يهمه هو طريقة التفكير وأسلوب الاستدلال الذي يسود أزمنة بعينها نقول عنها أنها حداثية أو ما قبل الحداثية، يعني أن المعيار لا يكون تاريخياً بقدر ما يكون خاصية فكرية لذلك تم اعتبار العقلانية هي العملية المؤسسة للحداثة[٦].

على الرغم من الاختلاف بين الكثير ممن أرخوا للحداثة الأوربية حول بدايتها الحقيقية وعلى يد من كانت، فإن الغالبية منهم يتفقون على أن تاريخها يبدأ منذ أواخر

(١) د. محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ص٥.
(٢) د. باسم علي خريسان، ما بعد الحداثة، ص٤.
(٣) ينظر: محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، ص١٠٤.
(٤) ينظر: منصور زيطة، مصطلح الحداثة عند أدونيس، ص١٠.
(٥) ينظر: د. نور سهيل مهدي، الحداثة وموقف الفكر الإسلامي منها، ١٠٦/٢.
(٦) ينظر: محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، ص١٠٤.

القرن التاسع عشر الميلادي على يد بودلير[١]، وهذا لا يعني أن الحداثة قد ظهرت من فراغ ، فإن من الثابت أن الحداثة رغم تمردها وثورتها على كل شيء، حتى في الغرب، فإنها تظل إفرازاً طبيعياً من إفرازات الفكر الغربي، والمدنية الغربية التي كانت قد قطعت صلتها بالدين، على ما كان في تلك الصلة من انحراف[٢].

فأساس بداية الحداثة كان في عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، حين انفصلت المجتمعات الأوربية عن الكنيسة، وثارت على سلطتها الروحية التي كانت بالفعل محاربة لكل دعوة للعلم الصحيح، واحترام عقل الإنسان، وحينها انطلق المجتمع هناك من عقاله بدون ضابط أو مرجعية دينية، وبدأ يحاول أن يبني ثقافته من منطلق علماني بحت، فظهرت كثير من الفلسفات والنظريات في شتى مناحي الحياة، وما دام أنه لا قاعدة لهم ينطلقون منها لتصور الكون والحياة والإنسان، ولا ثابت لديهم يكون محوراً لتقدمهم المادي، ورقيهم الفكري والحضاري، فمن الطبيعي أن يظهر لديهم كثير من التناقض والتضاد، وأن يهدموا اليوم ما بنوه بالأمس، فلا جامع بين هذه الأفكار إلا أنها مادية ملحدة، ترفض أن ترجع لسلطان الكنيسة الذي تحررت منه[٣].

ولقد نشأت الحداثة كما يذهب إلى ذلك الحداثيون، من خلال ثلاث اشراقات رئيسية؛ الأولى: حصلت في القرن ١٦م، أو ما يطلق عليه عصر النهضة والإصلاح الديني، والثانية حصلت في القرن ١٧م، وهو عصر الثورة العلمية الأولى، التي مهدت الطريق للتنوير الكبير للثورة الفرنسية، أما الإشراقة الثالثة فقد حصلت في القرن ١٨م، عصر

(١) بودلير، شاعر وناقد فرنسي، ولد في باريس في عام ١٨٢١م، درس الثانوية في المعهد الثانوي لوي لوغران، ثم انتقل بعد ذلك إلى دراسة القانون، وبدأ في كتابة قصائده الشعرية، له العديد من المؤلفات من أهمها: كتاب أزهار الشر، أصيب بمرض الزهري وتوفي بباريس عام ١٨٦٧م، ينظر: شارل بودلير، سلمى الغزاوي، مجلة نقد، العدد الخامس، ١/١/ ٢٠٢٢م، https://naqd21.com .

(٢) ينظر: عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام، عبد العزيز بن باز، ص١٠.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص١٠.

التنوير[١] وقد نشأت الحداثة وما بعدها كفكر ونظرية في العالم الغربي في القرن الثامن عشر، كانطلاقة فكرية للتحديث والتجديد، مرتكزة على العقل، وتقديس الإنسان، ورفض القيم، والثقافة، والتراث القديم[٢]، وقد بدأ مذهب الحداثة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً، في باريس على يد كثير من الأدباء، ولقي استجابة لدى الأدباء الماديين والعلمانيين والملحدين في الشرق والغرب، حتى وصل إلى الشرق الإسلامي والعربي وتأثر به كثيرٍ من الأدباء والمفكرين[٣] أما عن تسلل الحداثة بمفهومها الغربي إلى عقول معتنقيها وروادها من أدباء ونقاد ومفكرين على امتداد الوطن العربي فكان في منتصف القرن العشرين[٤].

المبحث الثاني

تعدد الزوجات في تصوير المستشرقين وتفسير الحداثيين

تُعد قضايا المرأة من أهم القضايا التي تناولها المستشرقون والحداثيون في كتاباتهم، ومن أهم المسائل التي تناولها المستشرقون والحداثيون العرب، مسألة القوامة، وتعدد الزوجات، والحجاب، والإرث، وغيرها، وسنبين في هذا المبحث حقيقة تصوير المستشرقين وتفسير الحداثيين لمسألة تعدد الزوجات.

مفهوم التعدد:

التعدد في اللغة: الكثرة، ويأتي بمعنى الزيادة، يقال: " تعدد يتعدد، تعددا، فهو مُتَّعدِد،

(١) ينظر: عمار شعباني، النبوة في الفكر الحداثي، ص٢٥.
(٢) ينظر: أحمد عبد الحميد سيد، الحداثة في منظور الإسلام، ١٤٥٣/٢.
(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،٨٦٧/٢.
(٤) ينظر: د. مسعد محمد زياد، الحداثة مفهومها نشأتها روادها، موقع ديوان العرب، ٤ مايو، ٢٠٠٦م، على الرابط: https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%.

تعددت المشكلات، بمعنى زادت وكثرت، وصارت أكثر من واحدة "[١].

التعدد في الاصطلاح: يقصد بالتعدد هنا تعدُّد الزَّوجات: وهو" الزواج بأكثر من امرأة وفق ما أحل الشرع إلى أربع زوجات"[٢]، وهو نظام ينبثق من طبيعة الإسلام فهو وثيق الصلة بعقيدة المسلم وقيم الإسلام وموازين الحق، وفيه حل لبعض المشكلات الاجتماعية والزوجية[٣] كما أنه أمر موافق للفطرة البشرية، ولذلك كان معروفاً لدى سائر الأمم السابقة، لكن الإسلام وجهه في الطريق السليم نحو العدل والبناء والتعمير[٤].

فالتعدد في الزواج ليس من ابتداع الإسلام، فقد كان منتشراً في كثيراً من الحضارات والمجتمعات القديمة كما دلت على ذلك الكتابات التاريخية القديمة التي تذكر وجود التعدد في الزواج دون التقيد بعدد معين، وجاء الإسلام وقيده بأربع زوجات مقترنة بشروط.

يشن المتعصبون الغربيون من رجال دين ومستشرقين حملة قاسية على الإسلام والمسلمين بسبب تعدد الزوجات، ويتخذون من ذلك دليلاً على اضطهاد الإسلام للمرأة، واستغلال المسلمين لها في إرضاء شهواتهم ونزواتهم، ويرون أن التعدد وحشية ضد المرأة[٥]، ومعظم الكتابات الاستشراقية حول المرأة المسلمة، والمجتمع العربي لم تغفل هذا الموضوع، بل أقحمته في معظم الدراسات بصفة مباشرة أو غير مباشرة [٦]، وسنعرض في هذا المبحث بعض أقوال المستشرقين حول هذه المسألة، وذلك على النحو الآتي:

فيرى هنري دي كاسترى[٧]،أن تعدد الزوجات فيه جرح للأخلاق، فيقول: إن تعدد

(١) ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٠٠٧/٢.
(٢) المرجع نفسه، ١٤٦٧/٢.
(٣) ينظر: محمد بن محمد شتا أبو سعيد، تعدد الزوجات، إعجاز تشريعي يوقف المد الاستشراقي، ص١٣.
(٤) ينظر: أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام،٢٣٢/١١.
(٥) ينظر: مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص٦٠.
(٦) ينظر: عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، ص ١٣٩.
(٧) هنري دي كاسترى، كاتب مسيحي فرنسي ولد عام ١٨٥٠م، عاش بين الجزائريين زمناً طويلا، وكان مقدماً في الجيش الفرنسي بالجزائر، وله مؤلفات أهمها: الإسلام خواطر وسوانح، مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب، الأشراف السعديون، ورحلة هولندي إلى

الزوجات يجرح أخلاقنا المتمدنة، وعاداتنا الدينية على وجه الخصوص، فلا نكاد نفقه وجود التعدد في شريعة موسى، وهي أيضا شريعة إلهية كدين المسيح(١)، فهذا المستشرق يرى أن تعدد الزوجات فيه جرح لأخلاق المجتمعات، ولم يشرعّ في الشرائع السابقة.

أما مونتجومري وات(٢)، فيرى أن تعدد الزوجات من البدع التي جاء بها النبي محمد في الإسلام(٣) ومرة أخرى كذلك يرى أن من مميزات تعدد الزوجات أنه يسمح للنساء الكثيرات بالزواج الشريف، كما يضع حداً لاضطهاد الأرامل، ويخفف من إغراء الزواج المؤقت الذي يسمح به المجتمع العربي، ويجب اعتبار هذا الإصلاح بالنظر إلى بعض العادات السائدة آنذاك تقدماً مهماً في تنظيم المجتمع(٤) ويلاحظ في كلام هذا المستشرق تناقضاً واضحاً في آرائه حول مبدأ تعدد الزوجات، فمرة يقول إنه بدعة جاء به الإسلام، ومرة يرى فيه تقدماً مهماً في تنظيم حياة المجتمع.

وترى زيغريد هونكة(٥)، أن مبدأ تعدد الزوجات كان في الجاهلية لضرورة اقتضتها ظروف المعيشة والرغبة في العدد الكبير من الأولاد لأجل تقوية مركز القبيلة، ولتوطيد العلاقات بين مختلف القبائل بالمصاهرة، وبظهور الإسلام استمرت تلك الضرورة نتيجة

المغرب، توفي عام ١٩٢٧م، ينظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاسترى، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، مكتبة النافذة، مصر، ط١، ٢٠٠٨، وموقع إبداع https://crativity507.wordpress.com/ تاريخ النشر: ٢٠١٩/١١/٧م، تاريخ التصفح ٢٧/ ٥/ ٢٠٢٣م.

(١) ينظر: هنري دي كاسترى، الإسلام خواطر وسوانح، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، ص ٨٥.

(٢) مونتجومري وات، مستشرق بريطاني ولد عام ١٩٠٩م، عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة إدنبرة في إسكتلندا، له العديد من المؤلفات أهمها: محمد في المدنية، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، والقضاء والقدر في فجر الإسلام، توفي عام ٢٠٠٦م، ينظر: عمر بن مساعد الشريوفي، موقف المستشرق مونتجومري وات من غزوات الرسول ﷺ، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود، ١٤١٦ه، ص٣ وما بعدها، وموقع المعرفة https://marea.org/ تاريخ النشر٦/٣/ ٢٠١٥م، تاريخ التصفح ٢٩/ ٥/ ٢٠٢٣م.

(٣) ينظر: مونتجومري وات، محمد في المدنية، ترجمة: شعبان بركات، ص٤٢٣.

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ص ٤٢٤.

(٥) زيغريد هونكة، مستشرقة ألمانية ولدت بمدينة كيل الألمانية عام ١٩١٣م، وهي سفيرة التقريب بين الشرق والغرب، تخصصت في مقارنة الأديان، ولها مجموعة من المؤلفات من أهمها: شمس العرب تسطع على الغرب، الإبل على بلاط قيصر، الله ليس كذلك، والعقيدة والمعرفة، وتوفيت عام ١٩٩٩م، ينظر: تلخيص لكتاب شمس العرب تسطع على الغرب، إسماعيل صبورة، موقع مجلتك الموسوعة الشاملة، https://www.magltk.com/lesoleildallahbrille-sur-loccident تاريخ النشر ١/ ٢٠٢٠/١١م، تاريخ التصفح ٢٠٢٣/٦/١م.

لبدء الفتوحات، فأصبح تعدد الزوجات سبباً من أسباب فساد الدولة الإسلامية وانحدارها[١] ويتبين من كلام هذه المستشرقة أن تعدد الزوجات من العادات القديمة التي كانت منتشرة قبل الإسلام، واستمرت هذا العادة بعد مجيء الإسلام، وكانت من أسباب فساد الدولة الإسلامية، ويقول جاك ريسلر[٢]:إن تعدد الزوجات يخفض الغوايات الخارجية إلى أدنى حد، إذ إن الشريعة الإسلامية فيها توطيد للأسرة، وتسوغ في الوقت ذاته عقوبة الزوج الزاني[٣].

فهذا المستشرق يرى أن تعدد الزوجات يجنب الغوايات والفتنة التي يقع فيها بعض أفراد المجتمع، لأن الشريعة شرعت العقوبة على مرتكبيها، وهذا القول فيه شيء من التقبل لما جاء في النصوص الشرعية التي أباحت التعدد، وشرعت الحدود على من ارتكب الفاحشة والرذيلة، ويعد ذلك حفظاً للأسرة والمجتمع وصوناً للأنساب من الاختلاط، ويرى ويليام جيمس ديورَانت[٤] أن تعدد الزوجات يؤدي إلى زيادة عدد السكان والذي بدوره يؤدي إلى زيادة الفقر، نجده يقول: أن تعدد الزوجات أصبح بعد عصر المأمون مصدراً للانحطاط من الناحيتين الخلقية والاجتماعية، كما أصبح بعد أن أربت نسبة زيادة السكان على زيادة الطعام، من أسباب تزايد الفاقة والسخط بين الأهلين، وكان مركز المرأة بعد الزواج هو الخضوع لزوجها خضوعاً مصدره تقديس الرابطة الزوجية،

(١) ينظر: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ص ٤٧٢.
(٢) جاك ريسلر، مستشرق فرنسي، وأكاديمي معاصر وليس من المستشرقين المألوفين لدى القارئ العربي، وكان يعمل في معهد باريس للدراسات الإسلامية، وقد نال في كتابه: الحضارة العربية جائزة الأكاديمية الفرنسية، وهو الكتاب الأول في المكتبة الإسلامية، ينظر: أنور محمود زناتي، كشاف المستشرقين، المستشرقين الفرنسيون، موقع الألوكة، تاريخ النشر: ٣/٣/ ٢٠١٤م، https://www.alukah.net/culture/ تاريخ التصفح: ٢٠٢٣/٦/١م.
(٣) ينظر: جاك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، ص٦٠.
(٤) ويليام جيمس ديورَانت فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، ولد عام ١٨٨٢م، وهو عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب، وله العديد من المؤلفات أهمها: قصة الحضارة، مباهج الفلسفة، والفلسفة والمسألة الاجتماعية، توفي عام ١٩٨١م، ينظر: موقع حكمة، فلسفة ويليام جيمس، رسل قود مان، ترجمة: فيحاء البصيص، / https;//hekmah.org تاريخ النشر: ٢٠١٧/١١/١٩م، تاريخ التصفح ٥/١٤/ ٢٠٢٣م.

والشريعة تحرم عليها أن يكون لها أكثر من زوج واحد في وقت واحد، ولم يكن في وسعها أن تطلق نفسها منه إلا بمشقة كبيرة، ثم إنها لم يكن لديها سبيل لمعرفة خيانة زوجها، ولم تكن هذه الخيانات مما يُعبأ به كثيراً من الناحية الأخلاقية[١]، فيتبين من قول المستشرق ويليام جيمس ديورانت أن تعدد الزوجات من أسباب انحطاط المجتمعات، وذلك لما يسببه من زيادة الكثافة السكانية التي تؤدي إلى زيادة الفقر.

كما أثار الحداثيون مسألة تعدد الزوجات في كتاباتهم نتيجة تأثرهم بأقوال وأفكار المستشرقين، وستناول بعض من أقوالهم على النحو الآتي:

يرى محمد شحرور[٢] أن مسألة التعدد في الزواج ترجع إلى المجتمع، فهو الذي يقرر العمل بمسألة التعدد في الزواج، أو عدم العمل بها، ناظراً إلى شروط التعدد في البلاد، فإن كان التعدد ممنوعاً فلا يصح التعدد، والمجتمع هو الذي له الحق في اتخاذ هذا القرار[٣] كما يرى محمد شحرور أن تعدد الزوجات من أهم المشاكل التي تواجه المرأة العربية والإسلامية بشكل خاص، وتواجه الإسلام أمام العالم بشكل عام، وأن تعدد الزوجات يكون فقط في الحالات الاضطرارية مثل الزواج بالأرامل واليتامى وليس في الحرائر، قال تعالى : **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}** (سورة النساء :٣) وأن هذه الآية خاصة بتعدد الزواج من الأرامل واليتامى، شرط

(١) ينظر: ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين ،١٤٠/١٣.
(٢) محمد ديب شحرور، باحث ومفكر سوري، ولد في سوريا عام ١٩٣٨م، وحصل على شهادة التعليم الابتدائي عام ١٩٤٩م، وشهادة التعليم الإعدادي عام ١٩٥٣م، وشهادة التعليم الثانوي عام ١٩٥٧م، سافر إلى الاتحاد السوفياتي في بعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام ١٩٥٩م، وتخرج منها عام ١٩٦٤م، أوفد إلى جامعة دبلن بإيرلندا عام ١٩٦٨م للحصول على درجة الماجستير، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٢م في الهندسة المدنية، وله العديد من المؤلفات ومن أهمها: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، الكتاب والقرآن، الإسلام والإنسان، والإسلام الأصل والصورة، وغيرها من المؤلفات، توفي في أبوظبي عام٢٠١٩م، ينظر: منهج محمد شحرور اللغوي في تأويل النص القرآني من خلال كتابة "الكتاب والقرآن"، إبراهيم حنانة، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد، الجزائر، ٢٠٢١م، ص ٢.
(٣) ينظر: محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، ص٣٠٦.

موافقة الزوجة الأولى، إضافة إلى ضرورة العدل بين أولاده وأولاد زوجته[١].

وعليه فإن أمر التعدد عند محمد شحرور يرجع إلى عادات وأعراف المجتمع، حيث أن المجتمع هو الذي يقر هذه العادة، ويقر العمل بها أو يمنعها، وأن ما جاء في القرآن هو مسألة اضطرارية خاصة بحق اليتامى والأرامل وبموافقة الزوجة الأولى.

أما فاطمة المرنيسي [٢] فترى أن قضية تعدد الزوجات تعد غياباً للأخلاق التي شرعها الإسلام، حيث اعتبرت الأمر مظهراً من مظاهر استعباد المرأة، وتسلط الذكور، وأن تعدد الزوجات يعد عائقاً أمام تطور العلاقة الزوجية، وتمنح الرجل الحق في ممارسة علاقات جنسية مع عدد من النساء، وفي هذا الأمر إهانة لجنس النساء، لأنه يجعلهن تابعات للرجال وأدنى مكانةً منهم، وإن قضية تعدد الزوجات قد اختفت تدريجياً مع مطلع الثلاثينيات من هذا القرن[٣] ففاطمة المرنيسي تنظر إلى مسألة التعدد على أنها من مظاهر الاستعلاء على المرأة واضطهادها، والتسلط عليها، لأنها تسمح للرجل بالتمتع بأكثر من زوجة.

وترى نوال السعداوي[٤] أن القران الكريم لا يسمح بالتعدد بل يمنعه، وتستشهد على ذلك بقوله تعالى : **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى**

(١) ينظر: محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص٥٩٧.

(٢) فاطمة المرنيسي، باحثة مغربية ولدت في مدنية فاس بالمغرب عام ١٩٤٠م، تلقت تعليمها في مدارس حركة التحرير الوطني المغربي التي نشأت ضد مناهج التعليم في مدارس التعليم الفرنسي، وبدأت دراستها الجامعية عام ١٩٥٧م، فدرست العلوم السياسية بجامعة الملك محمد الخامس، ودرست في الولايات المتحدة بجامعة (براندیز) ونالت منها درجة الدكتوراه في علم الاجتماع عام ١٩٧٣م، ولها مجموعة من البحوث والمؤلفات، ومنها: السلوك الجنسي، ما وراء الحجاب، الحريم السياسي، وسلطانات منسيات وغيرها من المؤلفات، ونالت العديد من الجوائز العالمية، توفيت في ٣٠ نوفمبر سنة ٢٠١٥م، ينظر: قضايا المرأة في الفكر الحداثي فاطمة المرنيسي نموذجاً، حنان زروق، شيماء حميد، مذكرة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر،٢٠٢٠م، ص١٨ وما بعدها، وأحلام النساء الحريم، فاطمة المرنيسي، ترجمة: ميساء سري، دار ورود، دمشق، ط١، ١٩٩٧م، ص ١١ .

(٣) ينظر: فاطمة المرنيسي، السلوك الجنسي في مجتمع إسلامي رأسمالي، ترجمة: فاطمة الزهراء، ص٧٤.

(٤) نوال السيد السعداوي، طبيبة وناقدة وكاتبة وروائية وسياسية وناشطة مصرية، ولدت عام ١٩٣٠م في كفر كحلة القليوبية، مدافعة عن حقوق المرأة بسبب تأثرها بحياة النسوية الغربية، ولها العديد من المؤلفات ومن أهمها: المرأة والجنس، الرجل والجنس، قضايا المرأة والفكر والسياسة، والمرأة عند نقطة الصفر، توفيت عام ٢٠٢١م، ينظر: أسس الفكر النسوي العربي، نوال السعداوي، وفاطمة المرنيسي، حبوشي بنت الشريف، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران٢، الجزائر، ٢٠٢١م، ص ٨٦.

وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا} (سورة النساء :٣)، فترى في هذه الآية أنها تكفي لمنع التعدد باشتراط العدل والعدل مستحيل، كما تؤكده الآية القرآنية في قوله تعالى : **{وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }** (سورة النساء :١٢٩)، وأن الحكمة الإلهية تمنع تعدد الزوجات بوضوح وحسم، لأن العدل مستحيل في الفراش بين الزوجات، حتى وإن استطاع الرجل العدل في المقاسمة في المال بين زوجاته[١] فترى نوال السعداوي أن التعدد مقترن بالعدل، وأن العدل بين الزوجات مستحيل، فلا يستطيع الرجل أن يعدل بين زوجاته في الفراش وأن عدل بينهن في الحقوق الأخرى.

ويرى جمال البنا[٢]أن مسألة تعدد الزوجات التي جاء بها القرآن، توضح لنا محاولته النزول بعادة كانت متأصلة عند العرب، لكن كرخصة في ظروف معينة وموقوتة بوقت معين إلى حد أدنى ومن مدخل معين، وفي الوقت نفسه كفالة الضمانة الرئيسية للمرأة، وهي العدل، ولو كانت فكرة التعدد مبدئية مطلقة لما جاء في قوله تعالى : **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}** (سورة النساء :٣)، وفي هذا السياق فإن الله تعالى قد صاغ الرخصة بهذا السياق العجيب ليحل التعدد في هذه

(١) ينظر: نوال السعداوي، توأم السلطة والجنس، ص٩٧ وما بعدها.

(٢) جمال أحمد عبد الرحمن محمد البنا، مفكر وسياسي وعالم عقيدة وكاتب وصحافي مصري، ولد عام ١٩٢٠م في المحمودية في مصر، وهو الشقيق الأصغر لحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، إلا أنه يختلف مع فكر الجماعة، وله العديد من المؤلفات أهمها: كتاب نحو فقه جديد، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، والحرية في الإسلام، وله العديد من الآراء الفقهية التي يعتبرها بعض العلماء مخالفة لما يرونه إجماعاً في الكتاب والسنة، توفي عام ٢٠١٣م، بالقاهرة، ينظر: التوظيف الحداثي لآيات المرأة وإشكالياته "جمال البنا أنموذجاً، د. كفاح كامل أبو هنود، ص ١٢٧ وما بعدها.

الظروف فإذا انتهت هذه الظروف فلا يعود هناك مبرر للتعدد ويصبح الزواج بواحدة هو الأصل، لأن الآية يحكمها شرط سابق ويختمها شرط لاحق، فقد فتح بابها الخوف من عدم القسط، وأغلقها الخوف من عدم العدل [١].

وبذلك يرى جمال البنا أن التعدد هو تأصيل لعادة كانت منتشرة عند العرب، فجاءت النصوص الشرعية تقيد هذه العادة بإقامة العدل، وإذا انتفى العدل فلا يوجد ما يشرع التعدد، ويبقى الأصل الشرعي في الزواج وهو الزواج بواحدة[٢]، فلو كان التعدد مطلقاً لما جاء قوله تعالى: **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}** (سورة النساء :٣)، وهذا القول فيه تعظيم للفظ العدل الذي يمنع التعدد بسببه إضافة إلى أنه موقوت بوقت وظروف زمنية محددة.

وأما قاسم أمين[٣] فيرى أن تعدد الزوجات من العادات القديمة التي كانت مألوفة قبل ظهور الإسلام في كل المجتمعات، حيث كانت المرأة تعتبر في مرتبة بين الإنسان والحيوان، وأن التعدد نظام بدائي فيه انحطاط واسترقاق لها كالعبيد، ويساير الغرائز الجنسية والشهوة البهيمية، وأن التعدد يعتبر إهانة للمرأة واحتقاراً شديداً لها، لأنه يؤدي إلى التنازع بين الزوجات، والكراهية المتبادلة بين الأبناء[٤]، وبذلك يرى أن التعدد من العادات التي كانت منتشرة في المجتمعات القديمة، حيث كانوا يعتبرون المرأة في منزلة

(١) ينظر: جمال البنا، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، ص٤١، ٤٢.
(٢) ينظر أقوال الفقهاء في مسألة هل الأصل في الزواج التعدد أم الإفراد؟ في: البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني، ٩/ ١١٨، أحكام القرآن، الجصاص، ٢/ ٣٤٦.
(٣) قاسم محمد أمين، كاتب وباحث ومصلح اجتماعي مصري، ولد عام ١٨٦٣م في قرية طرة في مصر، وهو أحد أبرز رواد حركة تحرير المرأة في العصر الحديث، ويعد من أشهر المناصرين للمرأة والمدافعين عن حقوقها، وله العديد من المؤلفات ومن أهمها: تحرير المرأة، المرأة الجديدة، وحقوق النساء في الإسلام، توفي في عام ١٩٠٨م، ينظر: تراجم مصرية وغربية، د. محمد حسين هيكل، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص ١١٢،١١٦.
(٤) ينظر: قاسم أمين، تحرير المرأة ، ص٨٧.

بين الإنسان والحيوان، وأن في التعدد إهانة واحتقار للمرأة واستنقاص لها.

وترى ليلى أحمد [١] أن سبب تعدد الزوجات هو كثرة الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن في سبيل الإسلام، فقد كانت معظم هؤلاء الأرامل ضمن المهاجرات اللواتي لم يكن بمقدورهن العودة إلى ديارهن في مكة، ومن ثم وجد المجتمع المسلم نفسه في وضع يحتم عليه تحمل مسؤولية تدبير أمور معيشتهن، وهكذا أصبحت الدعوة إلى الزواج من أكثر من امرأة هي وسيلة إعانة لهؤلاء الأرامل، وسبيل لتدعيم ذلك المجتمع الناشئ الجديد، فعمل على دمج النساء في ذلك البناء الأسري الجديد مع ضمان عدم العودة إلى ممارسات الزواج في الجاهلية [٢] فليلى أحمد ترى أن قضية التعدد فرضت بسبب كثرة الأرامل في المجتمع الإسلامي اللواتي فقدْن أزواجهن في المعارك والغزوات في سبيل الله، فنزلت النصوص الشرعية تحث المسلمين على تحمل مسؤولية الأرامل وتدبر أمور معيشتهن في ذلك الوقت، وكان التعدد هو الطريقة المثلى لذلك.

ويلاحظ من خلال ما سبق من أقوال الحداثيين عن مسألة التعدد في الزواج، أن أعداء الإسلام قد عملوا على تشويه أذهان بعض المسلمين وغيرهم، بادعائهم أن الإسلام هو الوحيد الذي أباح تعدد الزوجات، وأنه نظام بدائي ينتقص من مكانة المرأة، ويهضم حقوقها ويقيّد حريتها لصالح الرجل، مع أن التعدد كان معمول به قبل الإسلام في مختلف المجتمعات الإنسانية.

فقد جاء الإسلام لإسعاد الإنسان، ذكراً كان أو أنثي، ولقد شعرت المرأة بوجودها وكيانها،

(١) ليلى أحمد، كاتبة مصرية أمريكية ولدت عام ١٩٤٠م، في القاهرة وهي أول أستاذة في الدراسات النسوية في الدين في جامعة هارفارد عام ١٩٩٩م، ومن أهم مؤلفاتها: المرأة والنوع في الإسلام، المرأة والجنوسة في الإسلام، انبعاث الحجاب من الشرق الأوسط لأمريكا، ولها العديد من المقالات، ينظر: موقع عريق،https://areq.net/m/%D9%84%D9%8A تاريخ النشر ٢٠١٦م، تاريخ التصفح: ٦/١/ ٢٠٢٣م.

(٢)ينظر: ليلى أحمد، المرأة والجنوسة في الإسلام، الجذور التاريخية لقضية جدلية حديثة، ص ٥٦ وما بعدها.

بمجيئ الإسلام، فهي شقيقة الرجل وأمه وابنته، وهي منه وهو منها، ويؤكد ذلك قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} (سورة النساء :١)، وقول النبي ﷺ (إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ)[١]، فقد كرم الإسلام المرأة ورفع من شأنها، ومنحها حقوقها كاملة، وقدر إنسانيتها وفضلها وصلاحها، وأقر مشاركتها مع الرجل في جميع الأعمال والتكاليف إلا فيما لا يتفق مع طبيعتها وأنوثتها[٢]، على عكس ما كانت عليه في المجتمعات والحضارات الأخرى، فتكريم الإسلام للمرأة، والرفع من شأنها أمر مقطوع به، ولا يوجد في القرآن الكريم، أو السنة النبوية ما يدل على استنقاص المرأة، أو التقليل من شأنها ومكانتها.

وقد أرسى الإسلام العديد من القواعد والمبادئ التي تكفل للمرأة حقوقها، وتضمن كرامتها واحترامها، ومن هذه القواعد[٣]: المساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانية، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}، المساواة بين الرجل والمرأة في أصل العبودية والتكاليف الشرعية، وجعل مقياس التفضيل التقوى والصلاح { **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** } (سورة الحجرات :١٣)، المساواة بين الرجل والمرأة في أهلية المسؤولية{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } (سورة النحل :٩٧)، المساواة بين الرجل والمرأة في أصل الحقوق والوجبات، { لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة، رقم:٢٦١٩٥، ٢٦٥/٤٣، قال الألباني صحيح، ينظر: محمد ناصر الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم الحديث: ٢٣٣٣، ٤٦١/١.
(٢) ينظر: زيد بن محمد الرماني، المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب، ص٢٦.
(٣) ينظر: علي جمعة محمد، المرأة في الحضارة الإسلامية بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع المعيش، ص، ٥-٦، بصال مالية، مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقع الإسلام، ص٢٦.

نَصِيباً مَّفْرُوضاً } (سورة النساء :٧)، حرم الإسلام ما كان يفعله العرب من كراهية أن يرزقه الله بالأنثى{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ } (سورة النحل :٥٨ ٥٩)، كرم الإسلام المرأة في جميع أحوالها أما كانت أو بنتاً أو أختاً أو زوجةً، **{ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }** (سورة لقمان :١٤) وقال النبي ﷺ:(مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ : "أُمَّكَ" قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ :"أُمَّكَ" قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ :" أَبوكَ" قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ :" ثم الأقربَ فالأقربَ)[١]، وقال ﷺ: (مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ)[٢]، وقال ﷺ:(خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي)[٣].

وهكذا هو حال المرأة في الإسلام، فقد منحها الإسلام كامل الحقوق، ورفع من مكانتها، وحررها من ظلم الجاهلية، ولم يعرف التاريخ ديناً أو نظاماً يكرم المرأة ويرفع من مكانها كما يكرمها دين الإسلام.

والإسلام لم يبتدع تعدد الزوجات بإباحته التعدد للرجل، فقد كان التعدد موجوداً في الأمم السابقة ولم يكن عند أكثر هذه الأمم حد محدد؛ والجديد الذي أتى به أنه أصلح ما أفسدته الفوضى من هذه الإباحة المطلقة من كل قيد، وحسب حسابات الضرورات التي لا يغفل عنها الشارع الحكيم[٤]، ولأن الإسلام جاء لتنظيم الحياة كان لا بد أن ينظم أمر التعدد المطلق، ويمنع أضراره، ويقيده ويهذبه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب بر الوالدين، رقم: ٣٦٥٨، ٦٢٩/٤، قال الألباني حديث حسن، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، رقم:٨٩٥، ٥٣٥/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة ، باب الصدقة، رقم: ١٣٥٢، ٥١٤/٢.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، رقم: ٣٨٩٥، ٧٠٩/٥، قال الألباني: صحيح، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، رقم ١٩٢٤، ٤٠٩/٢.

(٤) ينظر: عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص ١٣٢.

فقد عرفه اليهود والفرس والعرب والصينيين والهندوس وغيرهم قبل مجيء الإسلام، وكل الأديان السماوية التي سبقت الإسلام أباحت تعدد الزوجات، وفعله بعض الأنبياء، كإبراهيم ويعقوب وداود وسليمان وغيرهم، عليهم السلام، ومن القوانين القديمة التي أباحت ظاهرة تعدد الزوجات قانون (مانو) الهندي، كذلك قانون (حمورابي البابلي[١]، كما أقرت المسيحية في بدايتها ما أقرته اليهودية في التعدد، فق ثبت تاريخيا أن بين المسيحيين الأقدمين من كان يتزوج أكثر من واحدة، وفي آباء الكنيسة الأقدمين من كان له كثير من الزوجات، واستمر رجال الكنيسة لا يعترضون على ذلك حتى القرن السابع[٢].

والزواج بأكثر من زوجة مشروع لكل من احتاج إلى ذلك من المسلمين، مع القدرة على القيام بحقوق الزوجات والعدل بينهن في الانفاق والمعاملة والمبيت، وغير ذلك من الأمور الظاهرة، التي هي في استطاعة الرجل، وبنفس الوقت حذر الإسلام من الظلم الذي قد يلحق بالمرأة عند تعدد الزوجات، وقال ﷺ:(مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ مَائِلٌ)[٣]، فإذا كان الزوج يعتقد أنه إذا تزوج زوجة أخرى، لن يستطيع العدل بينهما فإنه يأثم بذلك.

فتعدد الزوجات في الإسلام محاط بسياج الإيمان والتقوى، والتدين، ومشروط بالعدل، وليس كما يقول أعداء الإسلام أنه سبب للانغماس في الشهوات، واللهو والإكثار من الحريم، وهذه الاباحة ليست بدافع التلذذ، بل حماية للمجتمع كله [٤].

(١) ينظر: د. زكية يوسف طبوزادة، تاريخ مصر القديم، ص١٣٠، الحسيني مبشر الطرازي، المرأة وحقوقها في الإسلام، ص١٠، ويليام ديورَانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، ١٨٤/٢، أحمد عبد الوهاب بكير، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص١٥٠، زكى أبو عضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٢٨، ٢٩١، ٢٨٦، ٢٩٢، د. محمد سلام مدكور، أحكام الأسرة في الإسلام، ص١٧٧، راسم شحدة سدر، تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه، ٣٩-٦٥.

(٢) ينظر: زكى أبو عضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٢٩١، ٢٩٢، عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص١٧٨.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه، رقم: ٣٩٤٢، ٦٣/٧.

(٤) ينظر: صابر عبد الرحمن طعيمة، المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام، ص ٤٥٩.

فقد راعا الإسلام في مسألة التعدد طبيعة الإنسان وعواطفه، لأنها تتغير ولا تظل على حال واحد، فقد يكره الزوج زوجته، فبدلا من طلاقها يتركها مع أولادها ويتزوج إلى جانبها، تقول أستاذة ألمانية: "إنني أفضل أن أكون زوجة مع عشر نساء لرجل ناجح على أن أكون الزوجة الوحيدة لرجل فاشل تافه، إن هذا ليس رأيي وحدي، بل هو رأي كل نساء ألمانيا"(١).

ثم ماذا بشأن ذلك الزوج الذي زوجته عقيما، أو مريضة، أو لا تكفيه زوجة واحدة، نظرا لزيادة طاقته الجنسية، أو كان الزوج متعدد الأسفار؟ كما أن في التعدد حلولاً لبعض المشكلات الاجتماعية التي تحيط بالأسرة، والمجتمع، كزيادة عدد النساء مقابل أعداد الرجال(٢)، فالإسلام لا يغفل عن الواقع؛ فشرع التعدد وجعله مندوباً لمن يحتاج إليه.

وليس في مبدأ التعدد ما ينقص من كرامة المرأة، أو شأنها بأي حال، ثم إن منع التعدد يعد تدخلا في شئون المرأة، لأن قبولها بالزواج من رجل متزوج لا يكون على سبيل الإكراه، فالموافقة به أو الرفض يعود لها، فلها الحق في رفض أو قبول من يتقدم للزواج بها، وليس لوليها أن يكرهها على ذلك لقول الرسول ﷺ: (لاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، وَلاَ الثَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «إِذَا سَكَتَتْ)(٣).

وليس في التعدد انتهاكا ولا تقييدا لحرية المرأة أيضا، فإذا كانت تخاف أو تعتقد أن زوجها قد يتزوج، فلها أن تحتاط لنفسها، وذلك بأن تشترط على من يتقدم لها أن لا يتزوج

(١) نقلا عن: أحمد محمد جمال، محاضرات في الثقافة الإسلامية، ص١٦٠.
(٢) أوصى مؤتمر الشباب العالمي في ميونخ بألمانيا عام ١٩٤٨م، بإباحة تعدد الزوجات حلا لمشكلة تكاثر النساء وقلة الرجال بعد الحرب العالمية الثانية، ينظر: أحمد محمد جمال، محاضرات في الثقافة الإسلامية،ص١٦٠.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل، باب في النكاح، رقم: ٦٩٦٨،٩ ٢٥/.

عليها، فإن فعل ذلك جاز لها الفسخ أو أن تطلق نفسها[١].

كما أن هناك مصالح مشروعة تدعو إلى الأخذ بمبدأ التعدد، كالحاجة إلى توثيق عرى الروابط بين الأسر والقبائل، وهذا يتحقق بالمصاهرة، وإن ترتب عليه تعدد الزوجات، وكذلك من المصالح المشروعة عودة المطلقة أيضا إلى زوجها وغير ذلك.

وقد ينشأ بتعدد الزوجات بعض الأضرار مثل مشاكل الغيرة، وزيادة الخلافات الزوجية، والميل القلبي لواحدة وغير ذلك، لكن لا تقوم هذه الأضرار إذا ما قيست بجانب أضرار العنوسة[٢] التي تحرم النساء من عاطفة الحب والأمومة، والرغبة في الاستقرار، وتحمل المسئولية، وقد يؤدي ذلك إلى انحراف المجتمع، لأن الغرائز الجنسية إذا لم تفرغ في طريق الحلال فتسير في طريق الحرام، ثم إن المجتمعات الغربية قد عالجت مسألة التعدد بغض الطرف عن الزنا، وتيسير سبله، وبالعلاقات المحرمة، يقول الفيلسوف الألماني شوبنهور: "إنه من العبث الجدال في أمر تعدد الزوجات مادام منتشرا بيننا لا ينقصه إلا قانون ونظام"[٣].

كما أن هناك من غير المسلمين أشاروا إلى هذه الحقيقة، وأشادوا بمبدأ التعدد، يقول اتيين دينيه[٤] في كتابه محمد رسول الله: " إن نظرية التوحد في الزوجة وهى النظرية الآخذة بها المسيحية ظاهراً تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث

(١) ينظر في ذلك أقوال الفقهاء: ابن قدامة، المغني، ٩٤/٧، ابن رشد، بداية المجتهد، ٨١/٣، مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٦٤/١٢، د. عبدالكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة، ١٣٥/٦، وغيرهم.

(٢) ارتفعت ظاهرة العنوسة في البلاد العربية والإسلامية بشكل لافت، وبالاطلاع على الإحصائية التالية يتبين حجم المشكلة، فقد كانت: لبنان ٨٥%، الإمارات ٧٥%، سوريا ٧٠%، العراق٧٠%، تونس٦٥%، الجزائر٥٠%، السعودية ٤٢%، الأردن٤٢%، مصر٤٠%، المغرب٤٠%،اليمن٣٠%، البحرين٢٥%، فلسطين٨%، ينظر: مركز الخليج العربي للدراسات والأبحاث، https.//:www.csrgulf.com، تاريخ التصفح/ ٢٠/ ١٠/ ٢٠٢٤م.

(٣) وهو يقصد العلاقات غير المشروعة، ينظر: مصطفى الفلابني، الإسلام روح المدنية، ص٢٢٦.

(٤) مستشرق فرنسي، ورسام كبير، ولد في باريس ١٨٦١م، قضى جزء من حياته في الجزائر، واعتنق الإسلام سنة ١٩٢٧م، وسمى نفسه ناصر الدين، له مجموعة من الأعمال منها: في السيرة النبوية، وحياة العرب، وحياة الصحراء، وأشعة نور الإسلام، توفي في ٢٤ ديسمبر، ١٩٢٩م، ينظر:https //:www.iicss.iq//?id=14&sid=433 .

نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء، تلك هي الدعارة والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيين، وأن هذه الأمراض الاجتماعية ذات السيئات الأخلاقية لم تكن تعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق، وإنما دخلتها وانتشرت فيها بعد الاحتكاك بالمدنية الغربية "[١].

وتقول كاتبة إنجليزية في جريدة لندن ثروت: " إن قلبي يتقطع شفقة على بنات جنسي الشاردات ولا ينفعني حزني وألمي ولو شاركني فيه الناس جميعاً، ولا فائدة إلا في العمل على منع هذه الحالة الرجسة إلا بالإباحة للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة، وبهذه الواسطة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي الاكتفاء بامرأة واحدة... إن هذا التحديد بواحدة هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال" وتقول: "..أي ظن وخرص يحيط بعدد الرجال الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كلا وعارا وعالة على المجتمع فلو كان تعدد الزوجات مباحا لما حاق بأولئك الأولاد وأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون ولسلم عرضهن وعرض أولادهن، إن إباحة تعدد الزوجات يجعل كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين"[٢].

ويرى غوستاف لوبون[٣]، أن تعدد الزوجات ليس خاصاً بالإسلام وأن الإسلام يرفع من شأن المرأة فيقول: "إن مبدأ تعدد الزوجات الشرعي نظام طيب يرفع المستوى

(١) اتيين دينية، محمد رسول الله، وسليمان إبراهيم، ترجمة د. عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحليم، صـ٣٩٥.
(٢) نقلا عن: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي، ص٧٥.
(٣) غوستاف لوبون، طبيب ومؤرخ فرنسي واحد من أشهر المؤرخين، ولد في فرنسا عام ١٨٤١م، وهو من الذين اهتموا بدراسة الحضارات الشرقية والعربية والإسلامية، عرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، وله العديد من المؤلفات أهمها: حضارة العرب، سيكولوجية الجماهير، فلسفة التاريخ، واليهود في تاريخ الحضارات، توفي في فرنسا، عام ١٩٣١م، ينظر: موقف غوستاف لوبون من رسول الله ﷺ، فرج كندي، موقع الألوكة، تاريخ النشر: ٨/ ٢٠٢٣/٢م، https://www.alukah.net/sharia/ تاريخ التصفح ٢٠٢٣/٥/٢٠م.

الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة ارتباطاً، ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراهما في أوربا، كما أن مبدأ تعدد الزوجات ليس خاصاً بالإسلام، فقد عرفه اليهود والفرس والعرب وغيرهم من أمم الشرق قبل ظهور محمد، ولا أرى سبباً لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السري عند الأوربيين، وأبصر العكس فأرى ما يجعله أسنى منه"(١).

ويقول أيضاً: إن سبب تعدد الزوجات هو حُبُّ المجتمع الشرقي لكثرة الأولاد، وميلهم الشديد إلى حياة الأسرة وخُلق الإنصاف الذي يردعهم عن ترك المرأة غير الشرعية بعد أن يَكرَهوها، خلافاً لما يقع في بلاد أوربا(٢)، وخلاصة كلامه هذا أن التعدد في الزواج ظاهرة منتشرة في كل الأمم السابقة قبل ظهور رسول الله ﷺ، كما أنه يرفع من شأن المرأة في المجتمع الشرقي.

وهكذا شرع الإسلام تعدد الزوجات لمقاصد عالية وأهداف نبيلة، وللحاجة إليه، وحماية للمرأة من أخطار العنوسة، وصيانة لها، وحفاظا على كرامتها ومكانتها، وحماية للرجل من الرذيلة، وحماية للمجتمع من أدناس الشهوات المحرمة، والأمراض الخلقية؛ لذلك كانت الحكمة من التعدد رخصة للرجل يستعملها متى احتاج إليها وقدر على مسؤولياتها، بشروطها وأحكامها (٣).

فالتعدد ليس فيه مفسدة كما يظن البعض؛ لأن من مقاصد الشريعة رفع المفسدة وجلب المصلحة، فلا تحل لهم شيئاً يضرهم، كما لا تحرم عليهم شيئاً ينفعهم، بل الشرع كله خير ومصلحة، يضاف إلى ذلك أن نسبة التعدد في العالم الإسلامي لا

(١) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ص٥٩٨.
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٦٠٠.
(٣) ينظر: صابر عبد الرحمن طعيمة، المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام، ص ٤٦١.

تتجاوز ٣%[١].

الخاتمة: وبعد هذه الدراسة التي هدفت إلى الكشف عن حقيقة تصوير المستشرقين وتفسير الحداثيين لمسألة تعدد الزوجات، وتحليلها والرد عليها في ضوء مقاصد الإسلام، نخلص إلى ما يأتي:-

النتائج:

- أنه لا يمكن الوقوف على بداية تاريخ الاستشراق بدقة، لأن حركة الاستشراق نشأت بجهود المفكرين، مما أدى إلى عدم القدرة على تحديد بداية تاريخ الاستشراق لدى الكثير من الباحثين.
- أن الحداثة قد نشأت كفكر ونظرية في العالم الغربي في القرن الثامن عشر، كانطلاقة فكرية للتحديث والتجديد، مرتكزة على العقل، وتقديس الإنسان، ورفض القيم، والثقافة، والتراث القديم.
- أن قضايا المرأة المسلمة من القضايا التي أثارها المستشرقون والحداثيون في كتاباتهم، فمعظم الكتابات لم تغفل هذا الموضوع، بل أقحمته في معظم الدراسات بصفة مباشرة أو غير مباشرة.
- أن المتعصبين الغربيين من رجال دين ومستشرقين يشنون حملة قاسية على الإسلام والمسلمين بسبب تعدد الزوجات، ويتخذون من ذلك دليلاً على اضطهاد الإسلام للمرأة، واستغلال المسلمين لها في إرضاء شهواتهم ونزواتهم، ويرون أن التعدد وحشية ضد المرأة.

(١) ينظر: علي محمد يوسف المحمدي، منزلة المرأة في ضوء القرآن والسنة وموقف الدراسات الاستشراقية منها، ص ٢٨٢.

- أن من المستشرقين من يرى أن تعدد الزوجات فيه جرح للأخلاق المتمدنة، والعادات الدينية، ويؤدي إلى زيادة عدد السكان وزيادة الفقر، وأنه مصدراً للانحطاط من الناحيتين الخلقية والاجتماعية.
- أن البعض منهم يرى أن التعدد نظام بدائي فيه انحطاط واسترقاق، ويساير الغرائز الجنسية، وأنه يعتبر إهانة للمرأة واحتقاراً شديداً لها، ويؤدي إلى التنازع بين الزوجات، والكراهية المتبادلة بين الأبناء.
- أن من الحداثيين من يرى أن مسألة التعدد في الزواج ترجع إلى المجتمع، فهو الذي يقرر العمل بها، أو عدم العمل بها، ناظراً إلى شروط التعدد في البلاد، فإن كان التعدد ممنوعاً فلا يصح التعدد.
- أن منهم من يرى أن تعدد الزوجات من أهم المشاكل التي تواجه المرأة العربية والإسلامية بشكل خاص، وتواجه الإسلام أمام العالم بشكل عام، وأن تعدد الزوجات يكون فقط في الحالات الاضطرارية مثل الزواج بالأرامل واليتامى وليس في الحرائر.
- أن بعضهم يرى أن مسألة تعدد الزوجات تعد غياباً للأخلاق التي شرعها الإسلام، وهو مظهر من مظاهر استعباد المرأة، وتسلط الذكور، وأن تعدد الزوجات يعد عائقاً أمام تطور العلاقة الزوجية.
- أن التعدد في الزواج ليس من ابتداع الإسلام، فقد كان منتشراً في كثير من المجتمعات القديمة، كما دلت على ذلك الكتابات التاريخية القديمة التي تذكر وجود التعدد في الزواج دون التقيد بعدد معين.
- أن أعداء الإسلام قد عملوا على تشويه أذهان بعض المسلمين وغيرهم، بادعائهم أن

الإسلام هو الوحيد الذي أباح تعدد الزوجات، وأنه نظام بدائي ينتقص من مكانة المرأة، ويهضم حقوقها ويقيّد حريتها.

- أن الإسلام شرع تعدد الزوجات لمقاصد عالية وأهداف نبيلة، وللحاجة إليه، وحماية للمرأة من أخطار العنوسة، وصيانة لها، وحفاظا على كرامتها، وحماية للرجل من الرذيلة، وحماية للمجتمع .
- أن هناك مصالح مشروعة تدعو إلى الأخذ بمبدأ التعدد، كالحاجة إلى توثيق عرى الروابط بين الأسر والقبائل، أو عند عقم الزوجة، أو مرضها، كما أن في التعدد حلولاً لبعض المشكلات الاجتماعية التي تحيط بالأسرة، والمجتمع، كزيادة عدد النساء مقابل أعداد الرجال.
- أن هناك من غير المسلمين قد أشادوا بمسألة التعدد، واعتبروه نظاما طيبا يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة ارتباطاً، ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراهما في أوربا.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم حنانة، منهج محمد شحرور اللغوي في تأويل النص القرآني من خلال كتابة "الكتاب والقرآن"، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد، الجزائر، ٢٠٢١م.

٢. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ، تحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.

٣. إتيين دينية، محمد رسول الله، وسليمان إبراهيم، ترجمة د. عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحليم، نهضة مصر، ط٢، ١٩٥٨م.

٤. أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، إشراف: سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية، ط١، ٢٠١٥م.

٥. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجوع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٩٩٥م.
٦. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٤٠٥هـ.
٧. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٨. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، مصر.
٩. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٠. أحمد شلبي، الاستشراق تاريخه وأهدافه، شبهات المستشرقين ضد الإسلام، مناقشتها ودورها، مكتب النهضة المصري، القاهرة.
١١. أحمد عبد الحميد سيد، الحداثة في منظور الإسلام، مجلة أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الثامن والثلاثون، ٢٠٢٠م.
١٢. أحمد عبد الوهاب بكير، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م
١٣. أحمد محمد جمال، محاضرات في الثقافة الإسلامية، ط٣، دار الشعب، القاهرة.
١٤. د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
١٥. إسماعيل صبورة، تلخيص لكتاب شمس العرب تسطع على الغرب، موقع مجلتك الموسوعة الشاملة، https://www.magltk.com/lesoleildallahbrille-sur-loccident .
١٦. أنور محمود زناتي، قاموس المصطلحات التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٧. أنور محمود زناتي، كشاف المستشرقين، المستشرقين الفرنسيون، موقع الألوكة، https://www.alukah.net/culture/.
١٨. د. باسم علي خريسان، ما بعد الحداثة ، دار الفكر، دمشق ، ٢٠٠٦م.
١٩. بصال مالية، مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقع الإسلام، مجلة تازا للدراسات التاريخية والأثرية.
٢٠. جاك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢١.جمال البنا، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، دار الفكر الإسلامي، القاهرة.
٢٢.الحارث فخري عيسى عبدالله، الحداثة وموقفها من السنة النبوية، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
٢٣.حبوشي بنت الشريف، أسس الفكر النسوي العربي، نوال السعداوي، وفاطمة المرنيسي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران٢، الجزائر، ٢٠٢١م.
٢٤.الحسيني مبشر الطرازي، المرأة وحقوقها في الإسلام؛ مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦م.
٢٥.حنان زروق، شيماء حميد، قضايا المرأة في الفكر الحداثي- فاطمة المرنيسي أنموذجاً-، مذكرة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر،٢٠٢٠م
٢٦.راسم شحدة سدر، تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه، دار الثقافة، عمان، ط١، ٢٠١٠م
٢٧.رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠١١م.
٢٨.زكى أبو عضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٩.د. زكية يوسف طبوزادة، تاريخ مصر القديم، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٠.زيد بن محمد الرماني، المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب، دار الصميعي، الرياض، ط١، ٢٠٠١م.
٣١.زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل بيروت، ط٨، ١٩٩٣م.
٣٢.سهام كرميش، الرؤية الحداثية لقضايا الأسرة، القوامة أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد، الجزائر، ٢٠١٩م.
٣٣.طه عبد الرحمن، روح الحداثة-المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية-، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب، ٢٠٠٦م.
٣٤.عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ط الهلال.
٣٥.د. عبد الجبار ناجي، الاستشراق في التاريخ، الإشكالية، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
٣٦.عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
٣٧.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، دمشق، ط٨، ٢٠٠٠م.

٣٨. عبد العالي احمامو، الاستشراق، الأهداف والغايات، مجلة الدراسات الاستشراقية، العدد الرابع عشر، ٢٠١٨م
٣٩. عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الشهير بابن قدامة المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م.
٤٠. عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
٤١. عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، دار المدار الإسلامي: بيروت، ط٢٠٠٩،٥م.
٤٢. د. عبدالكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م.
٤٣. د. عثمان أحمد إبراهيم، موقف الحداثيين من النص القرآني، مجلة علم الاجتماع، المؤتمر الدولي الثالث لعلم الإنسان، مجلد ٢٠٢٣م.
٤٤. عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٤٥. علي جمعة محمد، المرأة في الحضارة الإسلامية بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع المعيش، دار السلام، ط٢، ٢٠٠٧م.
٤٦. علي محمد يوسف المحمدي، منزلة المرأة في ضوء القرآن والسنة وموقف الدراسات الاستشراقية منها، جامعة قطر، مركز السنة والسيرة، العدد:١٠، ٢٠٠١م.
٤٧. عمار شعباني، النبوة في الفكر الحداثي، مذكرة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، ٢٠٢٠م.
٤٨. عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره، دراسة نقدية، دار طيبة، الرياض.
٤٩. عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام، تقديم عبد العزيز بن باز، الشاملة الذهبية.
٥٠. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، وكالة الصحافة العربية، مصر، ط٢٠١٨م.
٥١. فاطمة المرنيسي، أحلام النساء الحريم، ترجمة: ميساء سري، دار ورود، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
٥٢. فاطمة المرنيسي، السلوك الجنسي في مجتمع إسلامي رأسمالي، ترجمة: فاطمة الزهراء، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٢م.
٥٣. فرج كندي، موقف غوستاف لوبون من رسول الله ، موقع الألوكة،

./https://www.alukah.net/sharia

٥٤.قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٩٨٣م.

٥٥.قاسم أمين، تحرير المرأة ، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.

٥٦.كفاح كامل أبو هنود، التوظيف الحداثي لآيات المرأة وإشكالياته "جمال البنا" أنموذجاً، دار الفاروق، الأردن، ط ١، ٢٠١٢م.

٥٧.ليلى أحمد، المرأة والجنوسة في الإسلام، الجذور التاريخية لقضية جدلية حديثة، ترجمة: منى إبراهيم، هالة كمال، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م.

٥٨.مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

٥٩.محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق، رسالة استعمار– تطور الصراع الغربي مع الإسلام، دار الفكر الغربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

٦٠.محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

٦١.محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٤م.

٦٢.محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

٦٣.محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، ١٤١٤هـ.

٦٤.محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، مكتبة مصطفى البابي ، مصر، ط٢، ١٩٧٥م

٦٥.محمد بن محمد شتا أبو سعيد، تعدد الزوجات، إعجاز تشريعي يوقف المد الاستشراقي، دار المعراج.

٦٦.محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس، دار الهداية.

٦٧.محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٦٨.محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، أطروحة دكتوراه، الجزائر،

٢٠٠٦م.
٦٩.محمد حسين هيكل، تراجم مصرية وغربية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
٧٠.محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٧١.د. محمد سلام مدكور، أحكام الأسرة في الإسلام، ط٢، ١٩٦٩م
٧٢.محمد شحرور، الكتاب والقرآن، دار الأهالي، دمشق، د ط، د ت.
٧٣.محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، د ط، د ت.
٧٤.محمد عمارة، مجلة الثقافة العربية، العدد ١٢، ٥ سبتمبر ١٩٧٦م.
٧٥.د. محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
٧٦.محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، ط١، ١٩٩٨م.
٧٧.محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الاستشراق وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للتوزيع، طرابلس، ١٩٨٣م.
٧٨.محمد محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
٧٩.محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض ، ط١، ٢٠٠٠م.
٨٠.محمود بن أحمد الدوسري، سمات الحداثيين العرب، موقع الألوكة، ./https;//www.alukah.not/culture
٨١.محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.
٨٢.مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، المكتب الإسلامي.
٨٣.مصطفى الفلابني، الإسلام روح المدنية، ط بيروت،١٩٦٠م.
٨٤.المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط١،٣٣، ١٩٩٢م.
٨٥.منصور زيطة، مصطلح الحداثة عند أدونيس، رسالة ماجستير في الأدب العربي، الجزائر، ٢٠١٣م.
٨٦.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ.

٨٧.مونتجومري وات، محمد في المدنية، ترجمة: شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت.
٨٨.نوال السعداوي، توأم السلطة والجنس، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م.
٨٩.د. نور سهيل مهدي، الحداثة وموقف الفكر الإسلامي منها، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٤٩.
٩٠.هنري دي كاسترى، الإسلام خواطر وسوانح، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، مكتبة النافذة، مصر، ط١، ٢٠٠٨.
٩١.ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة، تقديم، محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
٩٢.يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٠م.